إشكاليـــة صناعـــة المصطـــلح في الدّراسات اللّســـانية العربيّـــة

The problem of the Terminography in Arabic linguistic studies

يوسف بن نافلة[1]*

[1] جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)، youcef080@live.fr

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية الحديث عن علم المصطلح ،وصناعة المصطلح ،وما الفرق بين المصطلحين ، أعني المصطلح وصناعة المصطلح ، وأيهما الأليق ، والأنسب؟

أما الإشكال الذي أرغب في طرحه فيتمثّل في الإجابة عن جملة من التساؤلات :

-ما حدُّ صناعة المصطلح ؟

-وما المقصود بالمصطلح في حدّ ذاته لدى اللسانيين؟

- وما الضوابط الحقيقية ،والمعايير المناسبة التي لا غنى عنها لنقل المصطلح؟

-وما السبيل الأمثل لصناعة المصطلح في مجال الدرس اللساني العربي ؟

- وماهي الآليات المناسبة ،والدقيقة لوضع المصلح اللساني العربي ؟

الكلمات المفتاحية: المصطلح؛ علم اللسان؛ المفاهيم؛ الحدّ؛ اللسانيات العربية.

Abstract:

This research paper deals with talking about terminology and terminology, and what is the difference between the two terms, I mean the term and terminology, and which one is more appropriate and more appropriate?

The problem I would like to raise is to answer a number of questions:

What is the definition of the term industry?

What is meant by the term itself among linguists?

What are the real controls, and the appropriate and indispensable criteria for transferring the term?

What is the best way to create the term in the field of Arabic linguistics?

- What are the appropriate and precise mechanisms for placing the Arabic linguistic reformer?

Keywords: term, linguistics, concepts, border, Arabic Linguistics.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

من المتعارف عليه أنّ لكلّ علم مصطلحاته ،وألفاظه الخاصة ،وكلماته المناسبة ،وأنّ المصطلحات مفاتيح العلوم ،وعصب البحث المصطلحي ،وأساس الحضارة العلمية ،وسبب الرقي المعرفي ، ولولاه لما وصلت إليه اليوم في مجال التقدّم الفكري ،والرقي الحضاري ،والاطّلاع على جهود الآخرين ،وتقدير منازلهم ،ومكانتهم .

ولا يمكن الحديث عن المصطلح دون الحديث عن المصطلحية ،ذلك أنّ علم المصطلح في اتّفاق أهل الاختصاص هو العلم الذي يهتم بدراسة المفاهيم المتعلّقة بمجال علمي ، أو تقني محدّد ،مضبوط ، والاصطلاحات التي تعبّر عنها . وهو يروم قبل كلّ شيء إلى البحث عن المصطلحات التي تستعمل في ميدان معيّن ،ودقيق ،ووصفها ،ودراستها ،وتحليلها ،والتعليل لها ، وإن تطلّب الأمر صناعة مصطلحات جديدة للدلالة على مفاهيم هي في حدّ ذاتها مستجدّة .

وعلى هذا الأساس كان لزاما عليَّ الحديث عن هندسة المصطلح ،ووضعه في الدراسات اللسانية عامة ،والعربية خاصة .

حدّ المصطلـــح:

أ–في اللغـــــة:

ذكر العلامة ابن منظور (ت711هـ) في اللســـان أنّ (الصُّلح : تصالح القوم بينهم ، والصّلح : السِّلم ،وقد اصطلحوا ،وصالحوا ،وتصالحوا ،واصّالحوا ،مشددة الصّاد ،وقوم صُلُوح : متصالحون ،كأنهم وصفوا بالمصدر .

والصّلاح : بكسر الصاد : مصدر المصالحة . والعرب تؤنّثها ،والاسم الصّلح ،يذكر ويؤنّث ،وأصلح ما بينهم ،وصالحهم ،مصالحة ،وصلاحا...)[1]

وفي المعجم الوسيطالذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة : (اصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف ، واصطلحوا على الأمر : تعاونوا عليه ،واتّفقوا ، وتصالحوا ،واصطلحوا ، والاصطلاح : مصدر اصطلح ،اتّفاق طائفة على شيء مخصوص ،ولكلّ علم اصطلاحاته .

والصّالح المستقيم المؤدي لواجباته ،والصلاح : الاستقامة ،والسلامة من العيب ،والصُّلح إنهاء الخصومة ،وإنهاء حالة الحرب ، وصلح صلاحا ،وصلوحا : زال عنه الفساد ،وفي التنزيل : " وإنْ طائفتان من المؤمنين اقتتـلُوا فأصلحُوا بينهما) ، وفي التنزيل (وأصلِحْ لي في ذريّتي) .)[2]

ب- في الاصطـــلاح :

أما المصطلح لدى أهل الاختصاص فهو :

1-يُعرف داخل نظام مُنسجم ترقيمي ،أو مُـبَنْيَن .

2-المصطلح وظيفة إحالية ،وتصنيفية دقيقة تُقابل غالبا الأسمـــاء العلمية ،والتقنية .

3-تعيين المصطلح يتمّ باسم لغة طبيعية /تركيب اسمي / تعبير مُشكل .

4-المصطلحية هي مجموع مُبَنْين للمصطلحات ،ودراسة عامة لوظائفها بوصفها نمطا خاصّا من العلامات .)[3]

أما المصطلحية (terminologie) فهي (مجموع اصطلاحات تقنية تنتمي إلى فنّ أو مجال معرفي ،فالمصطلحات الأدبية كلمات تشير إلى استعمالات عملية ، ومنهجية أو مبادئ الأدب .فكلّ مجالات المعرفة تحتاج إلى تشكيل قاموس اقتصاد كلمات ،ذلك أنّ التلميحات الوصفية التي نتحدث عنها تصبح بسرعة طويلة أو ثقيلة ،ففي الأدب نجد الشعرية تنوب عن أسماء الأنواع ،والبلاغة عن أسماء الصّور مكونتين بذلك مخزونين معتبرين للاصطلاحات المتخصصة .)[4]

وتذكردة/ ربما بركة مترجمة كتاب (علم المصطلح مبادئ وتقنيات)لماري كلود لوم (Marie-Claude L'homme) أنّ (علم المصطلح هو العلم الذي يُعنى بدراســـة المفاهيم الخاصة بمجال علمي ،أو تقني معيّن ، والمصطلحات التي تعبّ{ر عنها ، وهو يهدف قبل كلّ شيء إلى البحث عن مصطلحات تستعمل في مجال محدد ،ودراستها ،وتحليلها ،ووصفها ، وإن اقتضى الأمر إلى وضع مصطلحات جديدة قصد الدلالة على مفاهيم استجدّت)[5]

ويُعرّف "خوان ساجيه "(juan Sager) علم المصطلح في كتابه (A Pratical Course in TerminologyProcessing) بأنه : (مجموعـــة من الممارسات ،والأساليب التي تُستعمل لجمع المصطلحات ،ووصفها ،ومعالجتها ،وتقديمها) [6]

ويضيف (غي روندو) (Guy Rodeau) أنه (يُعنى أيضا بخلق المولّدات ،وتقييس المصطلحات ،ونشرها : (أساليب جمع المصطلحات ،وتصنيفها ،وخلق المولدات ، وتقييس المصطلحات ، ونشر المصطلحات ،وهذا هو عمل علماء المصطلح ، والمصطلحيين .)[7]

صفوة القول من هذه التعريفات أنّ عمل علماء المصطلح ،والمصطلحيين يهدف قبل كلّ شيء إلى ما يلي:

أ-البحث عن المصطلحات التي تدلّ على مفاهيم مجال محدّد .

ب-وصف هذه المصطلحات .

ج-تعريفها من حيث دلالتها .

د- وصف استعمالها مع توضيح السياقات التي تظهر فيها.

هـ- التمييز بين الاستعمال الصحيح لكلّ مصطلح منها ،والاستعمال الخاطئ .) [8]

وحسب دة/ ريما بركة فإنّ المصطلح لما كان يختصّ بميدان واحد من العلوم ، أو الحقول المعرفية ، فإنه من الضروري أن تضيف أمرا آخرا يهتم به هذا العلم ألا وهو:

و- تبيان العلاقة أو العلاقات التي تربط مفهوما معيّنا بمفاهيم المجال الأخرى ،وذلك تفاديا لأي لغط ،أو التباس في استعمال المصطلحات .

و أنّ كلّ الأمور التي سبقت تخصّ المصطلحات التي تستعمل في المجال المتخصص ،أما عندنا تستجد مفاهيم جديدة في لغات أخرى ،يتعيّن على عالم المصطلح اقتراح مصطلحات لسدّ هذه الثغرات اللغوية .فمع تطوّر كلّ مجالات المعرفة البشرية ،ازدادت الحاجة إلى مصطلحات للتعبير عن كلّ هذه المفاهيم الجديدة لتسهيل التواصل العلمي ،وتبادل المعلومات ، والمعارف ، وتوثيقها .)[9]

وتؤكّد الباحثتان (سيلفيا بافيل) و(ديان نوليه) في كتابهما الموسوم ب(دليل المصطلحية) أنّ (مسايرة تطوّر المعرفة في مجال نشاط ما ، وترقّب الاكتشافات ،ونتائجها على الخطاب المختصّ يعدّان من الشروط الضرورية لكلّ بحث مصطلحي مدعو لأن يعكس الراهنية)[10]

معايير نقل المصطلح :

يرى الدكتور عمار ساسي أنّ (المصطلح يقف في مفهومه العلمي الأكاديمي الحديث على معنى واحد ،ودقيق لشيء معيّن .

وقد يتقرّر في رؤيته أنّ المصطلح هو مفردة صيغت وفق خصائص اللغة للدلالـــة على ماهية شيء محدّد ، وحصلت على اتّفاق المختصين ،ومع هذا يجد قراءة وظيفية لتحديد مفهوم المصطلح عند بعض الباحثين اللغويين الفرنسيين ،ويذكر منهم الباحث اللّغوي (جون ديبوا) حيث يعرّف المصطلح بقوله:

Le Terme : un terme est un mot qui assume dans un dictionnaire . L'adresse n'est pas un terme au sens stricte.

Le terme s'emplois par fois comme synonyme du mot iteme .élement Lorsqu'il s'agit de décrire une structure car terme implique une forme définie par les relations de l'iteme avec les autres items de la structure.(d.L,p 484)

وهذا برأي عمار ساسي تعريف وظيفي مؤسس على بيـــان وظيفة المصطلح داخل التركيب .

والسؤال هو : إذا كان خارج التركيب (الجملة) ألا يحمل مفخوما ؟ ربما كان المفهوم اسبق ثم جاءت الوظيفة داخل التركيب .

أما المصطلح فهو بحث علمي ،وتقني يهتم بدراسة المصطلحالت العلمية ، والتقنية دراســة دقيقة ،وعميقة من جهة المفاهيم ،وتسميتها ،ونقييمها .

La terminologie : toute discipline et à plus forte raison rigoureusment par les quels elle désigne les notions qui lui sont utiles , cet ensenble de termes constitue sa terminologie .(D.L.p 486-487)

وهو فرع من فروع علم اللّســـان ،لكن نظريته هي على عكس النظرية الألسنيـــة ،إذ أنّ هذه الأخيرة تهتم بدراسة الكلمة اللغوية ابتداء من الدّال نحو المدلول ، أما علم المصطلحات فيهتم بدراسة مصطلح علمي تقني ما من المدلول إلى الدال .فالمدلول يعرف بالمفهوم ،والدال يعرف بالتسمية .)[11]

ويستنتج الأستاذ عمار ساسي مما سبق ذكره أنّ المصطلح يهتم فقط بالمفهوم ،وتسمية ، وهو جوهر هذا العلم ،وهو نقطة اختلافه عن الدراسات اللغوية الحديثة ،وفي هذا الصدد يقف هذا العلم ليجيبنا عن الأسئلة الآتيـــة:

-كيف يمكن وضع تسمية ما لمفهوم ما ؟

-كيف يمكن نقل مفهوم ما إلى لغة أجنبية دون استعانة بتسميته الأصليـــة ؟)[12]

إشكالية صناعة المصطلح وضوابطه في الدرس اللساني العربي :

من المتعارف عليه لدى اللّسانيين أنّ (البحث المصطلحي يرتكز أساسا على محتوى النصوص المتخصصة ،وإنّ جمع وثائق ممثلة للمجال الذي يُرغب وصف مصطلحاته ،والإفادة منها يُشكّلان أول مرحلتين من هذا البحث ،إذا أردنا أن يتمّ طبقا للأصول الواجبة . وقد أصبح من الممكن جمع وثائق وفيرة في صيغة إلكترونية خلال مدّة معقولة ،واستعمال النصوص الإلكترونية ،وأدوات البحث يُخفف كثيرا من عمل المصطلحي ،إذ يصبح من السّهل الحصول على عدد من المعلومات .)[13]

أما ما يتعلّق بآليات صناعة المصطلح في اللســـــان العربي فيذكر الأستاذ عمار ساسي أن (في بداية هذا المبحث يحسن التذكير بجملة من النقاط يراها جديرة بالصدارة لأهميتها في تصحيح الفهم ،وتفصيح الرأي ،وهي :

-عالم المصطلح عالم حركي في نماء مستمر ،ووفق حركية المخترع ،ونمائه .

-رباعية الحلقات : (المجتمع / المخترع / المصطلح / اللغة) وصلتها : 1-2-3-4

ويمكن رصد الصورة على الشكل الآتي :

أ-ثنائية تساوي : المخترع .....المجتمع .....عالم المشهود

ب-ثنائية تساوي المصطلح .....اللّغــة.....عالم المنطوق

والثنائيات تتقابلان ،ويمكن رسم الشكل التالي للثنائيتين في حالتين :

أ-حالة القوة تساوي المجتمع .....المخترع ....اللغة ...المصطلح

وهنا المجتمع يصنع المخترع ،واللغة تصنع المصطلح.

ب-حالة الضعف تساوي المخترع .....المجتمع....المصطلح .....اللغة

وهنا المخترع يدخل على المجتمع ،والمصطلح يدخل على اللغة ،وهو ليس منها

-إشكالية توحيد المصطلح وهم ،وزعم لا علمية ،ولا حقيقة ،ولا منطقية له ، وهو طرح أقرب إلى السياسة منه إلى العلم .

-كلّ لغة قادرة على صناعة مصطلحها شرط قدرة المجتمع على صناعة المخترع.

-اختلاف صناعة المصطلح في اللســـان العربي من اختلاف الفهم ،و طريقة الصناعة.

-المصطلح هو : صيغة + دلالة كلية + حدث .....يولد عنهما (المعنى)

- تعدد اللغات ،وتعدد الألسن آية من آيات الله ،وتشابه لغات في خصائص واقع لا خلاف فيه.

- وانفراد اللســـان العربي بخصائص مميزة صوتية ، وإفرادية وتركيبية حقيقة لا مناص منها.

-اختلاف الألسن من اختلاف خصائصها التركيبية ، إذ لكل لســـان بنية تركيبية يعبّر بها عن أغراضه.

إنّ علم المصطلح هو بحث علمي ، وتقني يهتم بدراسة المصطلحات العلمية ،والتقنية دراسة علمية دقيقة ،ومعمّقة حيث تضبط فيه المفاهيم ،وتسميتها ،وتقييمها . وهو فرع من فروع علم اللسان لكن نظريته هي عكس النظرية الألسنية إذ أنّ هذه الأخيرة تهتم بدراسة الكلمة اللغوية ابتداء من الدال نحو المدلول. أما علم المصطلحات فيهتم بدراسة مصطلح علمي تقني ما من المدلول نحو الدال ،فالمدلول يعرف بالمفهوم ،والدال يعرف بالتسمية ، وهذا ما يوضّحه الشكل الآتي :

الألسنيـــة .....علم المصطلحات .

الدّال .....مفهوم (المدلول).

المدلول.....تسمية (الدال).

لأنّ المخترع (المدلول) هو دوما أسبق من المصطلح (الدال) .

ويتّضح للأستاذ عمار ساسي من خلال هذا الشكل أن علم المصطلح يهتم فقط بالمفهوم والتسمية ،وهو جوهر العلم ،وفي هذا الصدد يقف هذا العلم ليجيبنا عن الأسئلة الآتية:

+كيف يمكن وضع تسمسة لمفهوم ما ؟

-كيف يمكن نقل مفهوم ما إلى لغة أجنبية دون الاستعانة بتسميته الأصلية؟

وهنا يجب التمييز بين دراسة الكلمة التي هي من اختصاص علم اللغة لأنهما تتوافر على عدة معاني حسب سياق النصّ ،وبين المصطلح العلمي الذي يتوقف في غالب الأحيان على معنى واحد في شيء معيّن.)[14]

وأما ما يتعلّق بالسؤال المطروح كيف نصنع المصطلح في اللسان العربي؟ فيجيب الأستاذ عمار ساسي بقوله :

(في البداية يحسن تمثّل المسلّمات التالية:

-لابدّ من تمثّل ،وفهم مركّبات المفردة (الكلمة) ،وهي الصيغة ،والمادة ،والمعنى . فالصيغة محدودة ،والمادة غير محدودة ،والمعنى مولّد منهما .

-عالم الصيغ محدود ،وهو مستخرج من المادة اللغوية الفصيحة ،وهو الميزان الذي يميز به الملام العربي من الكلام غير العربي ،وهنا لا بدّ من سؤالين أساسيين هما:

1-هل المادة اللغوية التي جمعها اللغويون في الزمن الفصيح كافية أم لا؟

2-هل المقاييس والشروط المتّبعة في جمع اللغة كافية ومقنعة أم لا؟

وهي أسئلة مهمة لموضوع آخر ،ولها نصيب معتبر في بلورة الجواب الصحيح .

لابدّ من وقفة تأملية علمية حديثة جديدة في قوله تعالى : (وعلّم آدم الأسمـــاء كلّها) (البقرة : الآية 31) وربما تكون في اعتقاده موضوعا لبحث مستقل في المستقبل .

-عالم الصيغ في اللسان العربي هو وليد الاستعمال.

-المصطلح صيغة ومادة ،ومعنى ،وهو لا يخرج عن فصيح الكلام العربي .

-الصيغة محدودة ،والمادة غير محدودة ،وبذلك يصنع التوازن.

-محدودية الصيغ ،والدلالة الكلية لكل صيغة تمنع الزيادة في صيغ اللسان العربي.

- علم الصيغ في العربية مربوط بالفصاحة العربية المحدودة بالزمان والمكان.

-إذا لم تكن مدونة العربية كاملة ، فالقرآن الكريم هو اللسان العربي المبين الحجة ،فهو جامع لكل صيغه من غير نقصان ،والبحث فيه مستمر.

-المادة اللغوية (العجينة) متغيّرة، وهي عنده تمثّل محتوى الصيغة ،لأن الصيغة هي هيكل الكلمة، ومنهما يتولّد المعنى

-هناك أمر في القضية لابدّ منه وهو : أنّ العالم (الحياة) ثابت ،ومتغيّر.

-والثابت تمثله الموجودات ،والمخلوقات كالسماء ،والأرض ،والهواء ،والماء ،والبرّ ، البحر ، والإنسان، والحيوان ، والطير ، و الشمس ، والقمر ....الخ ، وهذا دائرته ثابتة لا دخل لاجتهاد الإنسان فيها .

أما المتغيّر فدائرته الوسائل ،والأدوات ،والآليات أي وسائل الحياة ،وأدواتها ، وهو حقل اجتهاد الإنسان . وصناعة المصطلح لا تخرج عن هذه الدائرة ،فقد كنا نمشي على أرجلنا ثم صنعنا

السيارة ،وأوجدنا لها مصطلحا ،وسرنا نركبها ،والسيارة ليست هي الحياة لكن وسيلة من وسائل تيسير الحياة ،فإذا غابت بقيت الحياة القائمة ، وكذلك الأمر في كلّ المخترعات حاضرا ،ومستقبلا، إذا المصطلح للمخترع في دائرة الوسائل بينما الاسم للمسمى في دائرة العناصر .

-التسمية الغالبة في المخترعات لا تخرج عن دائرة الحرفة ، والصناعة ،وهي في غالبها أجهزة للعمل، والحرفة ، والأداة لهما صيغتهما في اللسان العربي .

-هناك نسبة معتبرة من المصطلحات مبثوثة في التراث المعرفي العربي تجريبيا كان أم إنسانيا مهملة جهلا أم تجاهلا.

-هناك مصادر لا أفعال لها في اللسان العربي ، ماالسرُّ في ذلك؟ مثل كلمة حساب؟

-وحدة المصطلح ،وهم مزعوم ، وإشكال مثار عن غياب فقه دقيق باللسان العربي.)[15]

أدوات تكوين المصطلح :

لقد حصرها الأستاذ عمار ساسي في الخطوات الآتية:

-الوظيفـــة (العمل)

-الصيغة ودلالاتها الكلية المناسبة لإطار الوظيفة

- دفع الإبهام وإبعاد الالتباس.

-التدقيق في تحديد ماهية المصطلح انطلاقا من مبدا نكران ظاهرة الترادف .

- تصحيح الخطأ السابق : وهي نقطة جد كبيرة ، ذلك أن المعاجم العربية على الرغم من الذخيرة اللغوية التي تحملها إلاّ أنها ما زالت تفتقر إلى شيء مهم يقال له الدقة ،والتدقيق في تحديد تعاريف المصطلحات ،وهو الأساس الذي تكون منه صناعة المصطلح .)[16]

الإحالات و الهوامش:

[1] -لسان العرب لابن منظور ،دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة،374/5.

[2] -المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،القاهرة ،ص565 وما بعدها .

[3] -معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ،سعيد علوش ، ص608.

[4] -المرجع نفســـه ص607.

[5] -ينظر : علم المصطلح مبادئ وتقنيات ،ماري كلود لوم ،ترجمة د/ريما بركة ،ص13

[6]-Juan Sager ,A pratical Course in Terminology processing ,1990,philadelphia,p3

[7]-Guy Rondeau ,introduction à la terminologie ,2é édition ,quebec ,1984,p18

[8]-ينظر: علم المصطلح مبادئ وتقنيات ،ماري كلود لوم ، ترجمة د/ ريما بركة ، ص 14.

[9]-المصـــدر نفســـه ،ص14.

[10]- ينظر المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

[11]-ينظر صناعة المصطلح في اللسان العربي ،أ.د/ عمار ساسي ،عالم الكتب الحديث ،الأردن 2012م ، ص94-95.

[12]- المصدر نفســـه ص95.

[13]-ينظر علم المصطلح مبدئ وتقنيات ،ماري كلود لوم ،ص181.

[14]-ينظر صناعة المصطلح في اللسان العربي ،أ.د/ عمار ساسي، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ص105-106.

[15]-المصـــدر نفســـه ص106 وما بعدها .

[16]-المصـــدر نفســـه ص108